ملخّ برنامج الخاتمة - الحلقة(104)
اعرف امامك ج٣
المقدمة الثانية: العقيدة السليمة - القسم الثاني:
ما هي العقيدة السليمة ؟ وما هي فؤائدها ؟
الجمعة : ٣/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ١٦/٤/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

ما تقدَّم من حديثٍ شخَّص لنا أهميّة العقيدة السليمة في واقعنا الديني، إن كانَ ذلكَ في الدنيا أو كانَ ذلكَ ما بعد هذه الدنيا، كما يقولُ أهل الحكمة؛ (إنَّما تُعرفُ الأشياءَ من أضدادها) ، ولذا فإنَّني حاولتُ أن أُسلِّط الضوء على الأضرارِ المترتبة على فقدانِ العقيدة السليمة، كي تلمسوا بأنفسكم مدى أهميّة العقيدة السليمة في حياتنا، في حياتنا الدنيوية وفي حياتنا الأخروية، ما نحنُ في الدنيا نعيش مرحلةً وستنطوي، ستنطوي بصحة أم بمرض، بفرح أم بحزن، فلا حزنٌ يدوم ولا سرور، أين الَّذين كانوا معنا وأين الَّذين سبقوهم؟ والموتُ لا يميزُ بينَ صغيرٍ وكبير، ولا بين غني وفقير، الموتُ هو الموت، وإذا ما حلَّ بنا سقطت جميعُ الحسابات، وانتفت جميعُ الوعود، وتلاشت كُلُّ الأمنيات، واختفت كُلُّ المطامع والمطامح، وذهبَ كُلُّ شيءٍ معَ الريح، ذهبَ كُلُّ شيء.

﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ** - الآيةُ الثامنةُ والثمانون بعدَ البسملة من سورة الشعراء وكذلكَ الآيةُ الَّتي بعدها، تعرفونهُ إنَّهُ ما بعد هذه الدنيا، ما بعد دنيا المال والبنين، إنَّها القيامةُ بكُلِّ أهوالها وفظائعها - **يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾، القلبَ السليمُ هو موضعُ العقيدة السليمة، من هنا جاءنا هذا العنوان؛ (العقيدةُ السليمةُ) ، اشتقتْ عنوانها من هنا، من هذا المضمون القُرآنيّ الواضح؛ ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾.

القلبُ لن يكون سليماً ما لم يكن مضمونهُ سليماً، ومضمونُ القلب الَّذي يُعطي للقلبِ قيمةً ومنزلةً عقيدتهُ، مضامينُ القلوبِ كثيرةٌ فقد يكونُ مضمونُ القلبِ لغواً ولهواً وسفَاسفَاً، وقد يكونُ مضمونُ القلبِ ضلالاً و حقداً وحسداً وإعراضاً عن الحق وميلاً إلى الباطل، وقد وقد، لكنَّنا حين نتحدَّثُ عن المضمون الَّذي يُكسبُ القلب صفة السلامة إنَّها العقيدةُ السليمةَ، إذا ما حلَّت في ربوع القلب صارَ القلبُ سليماً.

في الجزء الثاني من الكافي الشريف / في الصفحة الأربعين / وهذا البابُ عنوانهُ (بابُ الإخلاص) ، الحديثُ الخامس، وهذا الحديثُ فيه تعريفٌ للقلب السليم، هذا التعريفُ صادرٌ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، كيف عرَّف إمامنا الصَّادق القلب السليم؟ هكذا قال: **القَلْبُ السَّلِيمُ الَّذي يَلْقَى رَبَّهُ** - يلقى ربّهُ في الدنيا ويلقى ربّهُ لقاء الله، (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك إِيمَاناً لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِك**) ، كما مرّ علينا في الحلقة الماضية وأنا أقرأ عليكم من دعاء أبي حمزة الثمالي (أَسْأَلُكَ إِيمَاناً لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ) - **القَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي يَلْقَى رَبَّهُ وَلَيْسَ فِيهِ** - في هذا القلبَ - **أَحَدٌ سِوَاه** - هذا هو تعريفُ القلب السليم عند آل مُحمَّد.

فحينما نقرأ في قرآنهم: ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾، نتوجّهُ إليهم ونسألهم ما المراد من القلبِ السليم؟ يُجيبنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (**القَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي يَلْقَى رَبَّهُ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَاه**) ، قلبٌ ليسَ فيه إلَّا الله، كيف يتحقَّقُ هذا عملياً؟ (**مَن أَرادَ اللهَ بَدأَ بِكُم** - من هنا كما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة - **مَن أَرَادَ اللهَ بَدأَ بِكُم وَمَن وَحَّدهُ قَبِلَ عَنْكُم وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّه إِلَيكُم**)، حرفوها (وَمن قَصَدَهُ توجّه بِكُم) ، لا أريدُ أن أقف عند هذه النقطة يمكنكم أن تعودوا إلى برامجي السابقة كي تطلعوا على هذه التفاصيل.

(**مَن أَرَادَ اللهَ بَدأَ بِكُم وَمَن وَحَّدهُ قَبِلَ عَنْكُم وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّه إِلَيكُم**) ، فأنتم وجههُ من أحبكم أحبّ الله، نحنُ لا نستطيعُ التواصل معَ الذات الإلهية، ليس لنا من طريق، عقولنا محدودةٌ، قلوبنا محدودةٌ، لكنَّ الله فتح لنا باباً وقال لنا إذا أردتم التواصل معي فعليكم بهذا الباب، من أحبَّكُم سادتي آلَ فَاطِمَة آلَ عليٍّ آلَ مُحَمَّد (من أحبَّكم أحبَّ الله، مَن وَالاكُم وَالى الله، مَن أطَاعَكُم أطاعَ الله، مَن اعتَصَمَ بِكُم فَقَد اعتَصَم بِالله)، فأنتم بابهُ وحُجّتهُ الكاملة ووجههُ الكريم، إليكم نتوجّه سادتي.

هذا هو القلبُ السليمُ الَّذي يلقى ربَّهُ وليسَ فيه أحدٌ سواه، هذا هو القلبُ الَّذي يتربع على عرشه الحُجَّةُ بن الحسن، تدبَّروا في قولة إمامنا الصَّادقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه حينما سُئل عن القائم فقال: (**لَو أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي**)، الإمامُ الصَّادقُ يتحدَّثُ عن كُلِّ ثانية من ثواني عمره الشريف، يتحدَّثُ عن خدمة متواصلة من دون انقطاع، قطعاً يتحدَّثُ عن خدمة مثاليّة في أجملِ صورها وفي أرقى معانيها، الخادمُ حينما يؤدّي خدمةً بهذه المواصفات فإ نَّ قلبَهُ سيكونُ مشغولاً بمخدومه فقط، وإلَّا فإنَّ الخدمةَ لن تكونَ مثاليةً ولن تكون راقيةً ولن تكونَ في أجملِ صورها، هذا هو القلبُ الَّذي يتحدَّثُ القُرآنُ عنه ويتحدَّثُ جعفرُ الجعافر صادقُ العترة صلواتُ اللهِ عليه عن مضمونهِ وعن معناه، هذا هو القلبُ السليمُ الَّذي يلقى ربَّهُ وليس فيه أحدٌ سواه.

سأذهبُ إلى الحديث السادس، إلى الحديث الَّذي يلي الحديث الخامس المشتمل على تعريف القلب السليم، ماذا جاء في الحديث السادس؟ من نفس الباب في نفس الصفحة من نفس الكتاب لكنَّ الحديث عن باقر العلوم عن أبي جعفرٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ماذا يقولُ باقرُ العلوم وهو يُحدِّثنا عن تفاصيلِ ما يجري في القلب السليم؟

الباقرُ هنا يُحدِّثنا عن تفاصيلِ ذلكَ القلب السليم: **مَا أَخْلَصَ العَبْدُ الإِيْمَانَ بِالله عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِيْنَ يَوْمَاً أو قَالَ** - هذا ترديدٌ من الراوي - **مَا أَجْمَلَ عَبْدٌ ذِكْرَ الله عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِيْنَ يَوْمَاً** - والذكرُ الجميل هو الإخلاصُ أيضاً المعاني واحدة، وإن كانَ النصُ الأول هو المعروف لكنّني أقرأ الرواية كما هي: **مَا أَخْلَصَ العَبْدُ الإِيْمَانَ بِالله عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِيْنَ يَوْمَاً أو قَالَ مَا أَجْمَلَ عَبْدٌ ذِكْرَ الله عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِيْنَ يَوْمَاً** - وإنَّما يكونُ الذكرُ جميلاً إذا كان القلبُ جميلاً، ويكونُ القلبُ جميلاً إذا كان مُشتملاً على العقيدة الجميلة، والعقيدةُ الجميلة هي العقيدةُ السليمة - **مَا أَخْلَصَ العَبْدُ الإِيْمَانَ بِالله عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِيْنَ يَوْمَاً إِلَّا زَهَّدَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنْيَا** - هذا تزهيدٌ من الله - **إِلَّا زَهَّدَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنْيَا وَبَصَّرَهُ دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا فَأَثْبَتَ الحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَه** - إلى آخرِ الروايةِ الشريفة.

فَأَثْبَتَ الحِكْمَةَ فِي قَلْبِه وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَه - أنصفوني وأنصفوْا أنفسكم، وأنصفوْا الحقيقةَ وأنصفوْا حديثَ العترة، أين هذه المضامينُ من مراجعنا في النّجف منَ المرجع الأعلى إلى المرجع الأسفل؟ أينَ هذه المضامين؟ وهم الّذين إذا ما تكلّموْا تكشّفت عوراتهم، وهم الّذين إذاَ ما تكلّموْا صاروْا مضحكةً للوهابية وأمثالهم، هذا الواقعُ هو الّذي نعيشهُ في أيامنا هذه وحتّى في أيامنا الماضية وفيما سيأتي، الجميعُ يشربون من آنيةٍ واحدة.

الروايةُ تتحدّثُ عن إخلاص لمدّة محدودة؛ (إنّها أربعونَ يوماً)، فإنّ اللهَ سيثبت الحكمةَ في قلبِ هذا الّذي يُخلصُ أربعينَ يوماً ويُنطقُ بها لسانه، هل تعرفونَ أحداً من مراجعنا بهذه الصفة من هو؟ تتفجّرُ الحكمةُ من قلبه على لسانه من هو هذا؟ هذا حديثُ العترة الطاهرة إذاَ كنتم تبحثونَ عن العقيدة السليمة فهذا منطقُ العقيدة السليمة، وهذه أبوابُ العقيدة السليمة.

هذه الحكمةُ يُحدّثنا عنها إمامنا الصّادقُ وأنا أقرأ عليكم من الكافي الشريف أيضاً، هذا هو الجزء الأول من نفس الطبعة الّتي أشرتُ إليها قبل قليل فقد قرأتُ عليكم من الجزء الثاني من الكافي الشريف، في الجزء الأول، صفحة (٢٠٧)، وهذا البابُ عنوانهُ (بابُ معرفة الإمامِ والردِّ إليه)، وهذا هو الحديثُ الحادي عشر، عن إمامنا الصّادق والّذي ينقلُ لنا الحديث الشريف أبو بصير، إمامنا الصّادقُ في بيانِ معنى هذه الآية في تفسير هذه الآية: ﴿**وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾، هذه هي الآيةُ التاسعةُ والستون بعد المئتين بعد البسملة من سورة البقرة، ﴿**وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾، فماذا قال إمامنا الصّادقُ في بيانِ معنى الحكمة الّتي تحدّثت الآيةُ عنها؟: **قَالَ: طَاعَةُ اللهِ وَمَعرِفَةُ الإِمَام** - وطاعةُ الله هيَ طاعةُ الإمام، ومعرفةُ الإمام هي معرفةُ الله، وهذه المضامينُ واضحةٌ جِداً في قُرآنهم المفسّرِ بتفسيرهم، وفي حديثهم المفهّمِ بتفهيمهم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، فهذه الحكمةُ هي طاعةُ اللهِ ومعرفةُ الإمام، وطاعةُ الله هي طاعةُ الإمام، ومعرفةُ الإمام هي معرفةُ الله، وتلكَ هي العقيدةُ السليمةُ الكاملةُ الصحيحة.

أقرأ عليكم روايةً مختصرةً وكافيةً ووافية من نفس الباب ومن نفس الصفحة الّتي قرأتُ عليكم منها إنّهُ الحديثُ الثاني عشر: **عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامنا الباقرِ صلواتُ الله عليه** - الإمامُ يسأل أبا بصير، أبو بصير عراقيّ كوفيّ والإمامُ الباقر في المدينة وقد جاء أبو بصير من الكوفة زائراً إمامنا الباقر في المدينة، الباقرُ صلواتُ الله عليه يسألُ أبا بصير: **هَل عَرَفْتَ إِمَامَك؟** - هذا هو المدار، إنّهُ مضمونُ العقيدة السليمة، إنّهُ فحوى ومحتوى القلب السليم، هل عرفت إمامك يا أبا بَصير؟ فماذا قال أبو بصير؟ - **قُلتُ: إِي وَالله، إِي والله قَبْلَ أَنْ أَخْرُج مِنْ الكُوفَة** - جئتُك عارفاً يا باقر العلوم، فماذا قال الباقرُ صلواتُ الله عليه؟ - **حَسْبُكَ إِذاً** - يا ليتَ لنا من المعرفة الّتي وفقاً لها يقولُ لنا إمامُ زماننا حسبكم إذاً، حسبُك إذاً، فماذا تُريدُ بعد هذا؟ إذا كُنتَ فعلاً قد عرفت إمامك حسبكَ إذاً، إنّها الزبدةُ الذهبيةُ في برنامجنا الذهبي؛ (اعرِف إِمَامَك وَعَرِّف بِإِمَامَك)، تلكَ هي زُبدتنا الذهبيةُ الّتي لا تُماثلها زُبدة.

عند انعدامِ العقيدة السليمة فإنّنا سنخضعُ لقواعد الخذلان وليس لقواعد التوفيق، فإنّ الخذلانَ هو الّذي سيكونُ حاكماً علينا، نحنُ الّذين سنجرّ الخذلانَ إلى أنفسنا بهذا المغناطيس الوسخ، بالعقيدةِ غير السليمة الّتي نأخذها من هؤلاء القذرين الطفسين كما يصفهم مُحَمَّدٌ وعَلِيّ صلّى اللهُ عليهما وآلهما، ماذا يقولُ لهم؟

الروايةُ في التفسير الشريف إنّهُ سيدُ تفاسير آل عليّ برَغْمِ آناف ومعاطس مراجع النّجف تلكَ المعاطسُ الطفسةُ القذرة الّتي تشوّهُ وتَصفُ هذا التفسير بأقبح الأوصاف في كُتبهم ودروسهم اللعينة، فماذا يقولُ مُحَمَّدٌ وعَلِيّ بحسبِ ما يُحدّثنا إمامنا الحسنُ العسكري يقولُ لأولئك القذرين الطفسين هكذا يُخاطبونهم: (**يَا فُلان، أَنْتَ قَذرٌ طَفس لَا تَصْلُحُ لمُرافَقَة مَوَالِيْكَ الأَخْيَار**)، مثلما كنت في الدنيا لست مرافقاً لهم، إنّكَ كُنت سائراً في اتجاه معاكس بالكامل، فيا أيها الطفسُ القذر، يا أيها القمامةُ القذرة ليس لكَ من مقامٍ عندنا عليكَ أن تذهب إلى جهنم كي تتطهّر من قذارتك هذه، وبعدَ ذلك يُنظرُ في أمركَ، يا أيها القذرُ الطفس، يا أيها المرجعُ القمامة، هذا هو منطقُ مُحَمَّد وعليّ، هذه ما هي كلماتي، كلماتُ مُحَمَّد وعَلِيّ يقولونها لمن؟ بحسبِ الرواية للذين قد خالفوْا ما رسم مُحَمَّدٌ وعليّ لهم: (**وَخَالَفَ مَا رَسَمَا لَهُ**)، مَا رسما هنا ألفُ الاثنين تعودُ على مُحَمَّد وعَلِيّ صلّى الله عليهما وآلهما حيث ذُكرا في الجُمَل السابقة لهذه الجملة - **يَا فُلان أَنْتَ قَذرٌ طَفس لَا تَصْلُحُ لمُرافَقَة مَوَالِيْكَ الأَخْيَار** - إلى آخر الروايةِ الشريفة.

ورسولُ الله يقولُ: **لَيْسَ هَؤُلاء يُسَمَّونَ بِشِيْعَتِنَا** - هؤلاء مُحبو أهلَ البيتَ إنّهم الشيعةُ القذَرون، وشيعةُ أهل البيت ما هم بقذرين، لكن هؤلاء ما هم بشيعة للحُجّة بن الحسن، هؤلاء شيعةُ المراجع والسباريت، هذا هو التشيّع المرجعيّ الطوسيّ النّجفيّ السبروتي، الّذي يأخذُ دينهُ وفكرهُ من العيون الناصبية الكَدرة القَذرة من هنا جاءت القذارة.

كُلَّ المضامينِ الّتي مرّت تصلُ بنا إلى هذهِ النقطة: القلبُ السليمُ القلبُ الّذي يشتملُ على العقيدةِ السليمة، والعقيدةُ السليمة هي العلاقةُ السليمةُ مع إمامِ زماننا.

إذاً هذا هو المدار، وهذا هو الأصل، وهو تطبيقٌ علميّ دقيق، وتطبيقٌ عمليّ دقيق لما جاء في الآية السابعة والستين بعد البسملة من سورة المائدة: ﴿**وَإِنْ لَم تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه**﴾، فإنّ المدار هو هذا، وإنّ الأصل هو هذا، وإنّ الحقّ هو هذا، وإنّ المعرفة الصحيحة الكاملة التامة هي هذه، العقيدةُ السليمةُ هي العلاقةُ السليمةُ بإمامِ زماننا.

ولهذا فإنّنا نقرأ في دعاء الندبة ما نقرأ من حقائقِ مضامين العقيدة بشكل واضح حينما يقولُ الدعاءُ الشريف: **أَيْنَ مُعِزُّ الأَوْلِيَاء وَمُذِلُّ الأَعْدَاء** - قطعاً الأولياء هم حَمَلَةُ القلوب السليمة، هل هناكَ من شكٍّ في ذلك؟ إنّني أتحدّثُ في أجواء عقيدة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد لا أبالي بما يقولهُ الآخرون من مخالفي مُحَمَّد وآل مُحَمَّد أو من مراجع الشيعة وفقاً للتشيّع المرجعي السبروتي، في أجواء عقيدة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد قطعاً الأولياء هُم حملةُ القلوب السليمة، القلوبُ السليمةُ على مراتب كُلٌّ بحسبه، ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِه**﴾، على نيّته، على نيّته على مضمون قلبه، فكُلٌّ بحسبه، ومن هنا يأتي الحسابُ وتأتي المداقةُ يوم القيامة وفقاً لمضامين العقول والقلوب الّتي تختلفُ من شخص لآخر، إن كانَ ذلك في دائرة الأولياء أو كانَ ذلكَ في دائرة الأعداء، على أيّ حال.

أعودُ إلى الدعاء الشريف: **أَيْنَ مُعِزُّ الأَوْلِيَاء وَمُذِلُّ الأَعْدَاء** - الأولياءَ قطعاً هم أصحابُ القلوبِ السليمة، الدعاء نفسهُ يُبيّنُ لنا من هم هؤلاء الأولياء، نستمرّ في قراءة الدعاء: **أَيْنَ مُعِزُّ الأَوْلِيَاء وَمُذِلُّ الأَعْدَاء، أَيْنَ جَامِعُ الكَلِمَة عَلَى التَقْوى، أَيْنَ بَابُ الله الَّذي مِنْهُ يُؤْتَى، أَيْنَ وَجْه الله الَّذي إِلَيه إِلَيه إِلَيه يَتَوجَّهُ الأَوْلِياء** - إذاً هؤلاء هم الأولياء، هذا هو تعريفهم، الأولياءَ هم الّذين يتوجّهون إلى وجه الله من هو وجهُ الله؟ إمامُ زماننا، الجملةُ واضحةٌ حينما نقول: أينَ وَجهُ الله؟ أين بقيّة الله؟

في كتابَ (الاحتجاج) صفحة (٢٥٢)، من كلامٍ طويلٍ مُفصَّلٍ لأمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه وهو يتحدَّثُ في بيانِ مضامينِ مجموعةٍ من الآيات، إلى أن يصل في هذه الصفحة وهو يتحدَّثُ عن مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد، فماذا يقول؟ يقول: (**وَهُم وَجْهُ الله** - مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد هم وجهُ الله - **وَهُم وَجْه الله الَّذي قَال فَأَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ** - فثمّ فهناك - **فَثمَّ وَجْهُ الله** - يستمرُ أمير المؤمنين في كلامه - **هُم بَقيَّةُ الله يَعني الْمَهْديّ**)، هذه كلماتُ الأمير ما هي كلَماتي، كلامهم واحدٌ، نورهم واحدٌ، طينتهم واحدةٌ، أصلهم واحدٌ، إنَّهم الكلمةُ الواحدةُ الأحديةُ الأولى الَّتي صدرت من الذات الأحدية الأولى.

أَيْنَ وَجهُ الله الَّذي إلَيه يَتَوجَّهُ الأَوْلياء - الأولياء هم الَّذين يتوجَّهون إلى وجه الله، كيفَ يتوجَّهون؟ هل يتوجَّهون بوجوههم هذه؟ قطعاً هذا جزءٌ من الأدب العَارض، التوجهُ يكونُ بالقلوب - **أَيْنَ وَجهُ الله الَّذي إلَيه يَتَوجَّهُ الأَوْلياء** - يتوجَّهون إليه بقلوبهم، إنَّها القلوبُ السليمةُ الَّتي تحملُ العقيدة السليمة، ألا تلاحظون أنَّ هذا المضمون يحاصرنا في كُلِّ الاتجاهات العقائديةِ؟! بعيداً عن الاتجاهات العقائدية لحوزة النجف، تلك الاتجاهاتُ الَّتي تأخذنا بعيداً جدَّاً عن إمامِ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

أَيْنَ وَجهَ الله الَّذي إلَيه يَتَوجَّهُ الأَوْلياء - هذا الوجهُ بحسبِ القُرآنِ في سورة البقرة وفي الآية الخامسة بعد العاشرة بعد المئة بعد البسملة من هذه السورة: ﴿**وَلِلَّه الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ** - والحديثُ هنا عن المشرقِ والمغرب حديثٌ عن كُلِّ الاتجاهات - **وَلِلّه الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّه** - ماذا جاءَ في آخرِ الآية؟ - **إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾، يُحيطُ علمهُ بكم، ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، هذه رؤيةُ الإحاطة، ورؤيةُ الإحاطة هي العلمُ المحيطُ الواسعُ الَّذي لا حدود لهُ والَّذي تجلى من الله فيهم، (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك من علْمكَ بِأَنْفَذه** - فهل في علمِ الله درجات؟! هذا العلمُ الأنفذ هو العلمُ الَّذي تجلَّى في الحقيقة المُحمَّديَّة، وإلَّا فليسَ في علم الله درجات، فهناك مَنَ علمٍ أنفذَ وهناك من علمٍ هو دونهُ - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك من علْمكَ بِأَنْفَذه** - هكذا نقرأُ في أدعية شهرِ رمضان في هذه الليالي - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ من علْمكَ بِأَنْفَذه وَكُلّ علمكَ نَافذ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعلْمكَ كُلّه**)، ﴿**وَلِلّه الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله**﴾، هذا هو القلبُ الَّذي ليسَ فيهِ إلَّا الله، أينَما التوجَّه فَإنَّهُ على صلة بوجه الله، هذا هو القلبُ السَليم، وهذا القلبُ السليمُ حينما يكونُ بهذا الوصف بسببِ ما اشتمل عليه من عقيدة سليمة.

في الجزء الأول من (الكافي الشريف)، صفحة (٤١٨)، البابُ الَّذي عنوانهُ هو هكذا: (بابُ أنَّهُ من عرف إمامَهُ لم يضرهُ تقدُّم هذا الأمر أو تأخَّر)، الحديثُ الأول: **عَن زُرارة قَال، قَالَ أبو عَبْد الله** - إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه - **اعْرِف إِمَامَك** - حتَّى تعرفوا من أنَّ هذا العنوان الَّذي أردِّدهُ دائماً وأكررهُ دائماً (اعرف إمَامَك) مأخوذٌ من كلماتهم.

زُرارةُ يُحدِّثنا عن الصَّادقِ صلواتُ الله عليه: **اعْرِف إِمَامَك فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَهُ لَم يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هَذَا الأَمْرُ أو تَأَخَّر** - تقدَّم هذا الأمرَ أو تأخَّر الإمامُ يشيرَ إلى فرجِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، يُشيرُ إلى يوم الخلاص، يُشيرُ إلى قيامِ القائمِ من آل مُحمَّد صلواتُ الله عليهم - **اعْرِف إِمَامَك** - هذا هو الأصل، ليسَ الأصل أن تُدركَ عصرَ الظهور، هذه أمنيةٌ وهذا توفيقٌ، الأصلُ هو هذا، لماذا؟ لأنَّ الإمام هو أصلُ الدين، ومَا عندكَ من دينٍ إذا لم تكُن قد تمسكَّت واستمسكت بأصلِ دينك وأصلُ دينكَ هو إمامك.

من نفس الباب أختارُ لكم حديثاً آخر، الحديثُ الخامس من نفس الباب: **عَن فُضيل بن يَسَار قَال: سَمعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ صَلوَاتُ الله عَلَيْه** - إمامنا الباقرَ - **عَن فُضَيل بنِ يَسَار قَال: سَمعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُول: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيْتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهلِيّة، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لإِمَامه لَم يَضُرّهُ تَقَدَّمَ هَذَا الأَمْرُ أو تَأَخَّر، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لإِمَامه كَانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ القَائمِ فِي فُسْطَاطه** - في فُسطَاطه في خيمته في خيمته الرئيسَة، في مكتبه، في غرفة عملياته، الفسطاطُ خيمةُ القائد الَّتي هي غرفةُ العمليات العسكرية في الأزمنة القديمة في زمان الحديث.

الباقرُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه هكذا يقول: **مَن مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيْتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهلِيّة** - الميتةُ الجاهلية يعني أنَّهُ لم يُدرك شيئاً من الإسلام، لم يُدرك ثانيةً من زمَان الإسلام، حتَّى لو عاش في زماننا هذا، فالإسلامُ هو التسليمُ لعلي وآل عليّ، وبتعبيرٍ دقيقٍ بالنسبة لنا وفي زماننا الإسلامُ هو التسليمُ للحُجَّة بن الحسن، والتسليمُ لابُدَّ أن يكون تسليماً معرفياً، تسليماً عقائدياً، فحينما يكونَ تسليمنا تسليماً معرفياً وتسليماً عقائدياً فإنَّنا سنُدركُ العقيدة السليمَة، وحينئذ ستكونُ قلوبنا موصوفةً بهذا الوصف، قطعاً لا بفضلنا وإنَّما بفضلِ طهارة ذكرهم وثقافتهم ومعرفتهم وعقيدتهم.

بهذا ينتهي كلامي في المقدِّمة الثانية الَّتي عنونتها: (العقيدةُ السليمة)، وقد حدَّثتكم عن مساوئ وأضرارِ وأهوالِ فقدانِ هذه العقيدة وعن فضلِ وخيرِ وبركةِ ومنافعِ وجودِ هذه العقيدة.